OPEN ACCESS
Received: 26/09/2024
Accepted: 05/11/2024

مجلة الآداب

Prophet Noah's Apology for Intercession in Narrations of Great Intercession and the Issues Raised: A Hadith Study

Dr. Aisha Farraj Ali Al-Aoqla*
afoqla@uqu.edu.sa

Abstract:

This study aims to elucidate the narrations and responses of Prophet Noah in the hadith of the Great Intercession, highlighting issues pertinent to the mentioned hadith, provide answers to these issues, include the verification of narrations of the Great Intercession, study the issues raised on Prophet Noah's response in the hadith of the Great Intercession. For the study purposes, the inductive critical approach was adopted. The findings showed that the Great Intercession narrations were confirmed by several companions of Prophet Mohammed. The narrations and Prophet Noah's responses varied in hadith of the Great Intercession. It was reconciled and concluded that Prophet Noah apologized for intercession because Allah prohibited asking about things of which one has no knowledge. He had one fulfilled supplication that he completed by praying for the people of the earth. The initial query in Noah's message about who preceded him among the prophets was answered by clarifying that he was the first sent prophet. Noah's apology for intercession was not indicative of his sin, as it would challenge his infallibility as one of Allah's prophets.

Keywords: Prophetic Tradition, Great Intercession, Prophets' Infallibility, Apology for Intercession.

*Associate Professor of Hadith and its Sciences, Department of Quran and Sunnah, College of Dawah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Aoqla, Aisha Farraj Ali. (2024). Prophet Noah's Apology for Intercession in Narrations of Great Intercession and the Issues Raised: A Hadith Study, *Journal of Arts, 12*(4), 331 -355.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI: https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2219

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/09/26
تاريخ القبول: 2024/11/05

مجلة الآداب

اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة في أحاديث الشفاعة العظمى والإشكالات الواردة عليه: دراسة حديثية

د. عائشة بنت فراج بن علي العقلا*
afoqla@uqu.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة حديثية لموضوع "اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة في أحاديث الشفاعة العظمى والإشكالات الواردة عليه"، ويهدف إلى: بيان روايات وألفاظ جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة العظمى، وإظهار الإشكالات التي ذكرت حول الحديث، والإجابة عن الإشكالات، وتضمن تخريج أحاديث الشفاعة العظمى، ودراسة الإشكالات الواردة على جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة الكبرى، وسلكت في هذا البحث منهج الاستقراء وذلك باستقراء الإشكالات المتعلقة بحدود البحث، وتخريج ألفاظ الحديث وطرقه عن الصحابة رضوان الله عنهم، والمنهج النقدي، من خلال نقد الإشكالات والإجابة عليها. وخلصت إلى: ثبوت أحاديث الشفاعة العظمى عن عدد من الصحابة. واختلاف روايات وألفاظ جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة العظمى. ويجمع بين اختلاف جواب نوح عليه السلام في الروايات بأنه اعتذر عن الشفاعة؛ لأن الله تعالى نهاه أن يسأل ما ليس له به علم، فخشي أن تكون شفاعته من ذلك، ولأن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض. وأجيب على استشكال أولية رسالة نوح عليه السلام بمن تقدمه من الأنبياء بأن المراد بأنه أول نبي مرسل. ولا يدل اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة بسبب خطيئته على الطعن في عصمته وعصمة الأنبياء.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، الشفاعة الكبرى، عصمة الأنبياء، الاعتذار عن الشفاعة.

* أستاذ الحديث وعلومه المشارك - قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العقلا، عائشة بنت فراج بن علي، (2024). اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة في أحاديث الشفاعة العظمى والإشكالات الواردة عليه: دراسة حديثية، *مجلة الآداب*، *12* (4)، 331-355.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله للناس مبشرين ومنذرين ومبينين لهم شرائعه؛ لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل، وأصلي وأسلم على نبينا محمد الذي أرسله الله جل جلاله بالرحمة والهداية، وأكرمه بالمحبة والشفاعة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام أشد الناس خشية لله تعالى وأعظمهم مراقبة للنفس ومحاسبة لها، ويتجلى هذا المقام الرفيع فيما أخبر به نبينا محمد ﷺ عن الرسل في المحشر حين يقصدهم الناس لطلب الشفاعة، فكانوا عليهم الصلاة والسلام يعتذرون للناس عن الشفاعة، ويبدون أسبابًا لذلك لا يخطر ببال أحد من الناس أنها يمكن أن تكون مانعة لهم من إجابة الناس في ذلك اليوم الثقيل والكرب العظيم، فهم بين مذنب ذنبًا قد غفره الله له وعاملٍ عملًا يظنه ذنبًا وليس بذنب.

وإن الناظر في أعذار الرسل عليهم الصلاة والسلام في حديث الشفاعة لن يجد فيها ما قد يوقع إشكالا أو يحدث حيرة أو يفتح بابًا إلى إثارة شبهة من مغرضٍ أو جاهلٍ غير متخصص، إلّا ما كان من اعتذار نوحٍ عليه السلام؛ حيث اعتذر بأنه كانت له دعوة على قومه كما في بعض الروايات، واعتذر بأنه سأل الله تعالى ما ليس له به علم؛ إذ كان اعتذاره موضع إشكال ومجال نظر عند أهل العلم بالتفسير والحديث، كما كان موضعًا لإثارة بعض الشبهات من أهل الزيغ والجهالات، فعقدت العزم على جمع الإشكالات وما أثير من الشبهات في أحاديث الشفاعة العظمى، وجعلته بعنوان: **(اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة في أحاديث الشفاعة العظمى والإشكالات الواردة عليه، دراسة حديثية)**

مشكلة البحث:

ما الإشكالات الواردة على اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة في حديث الشفاعة العظمى؟

حدود الدراسة:

تخريج حديث الشفاعة العظمى بذكر روايات جواب نوح عليه السلام والإشكالات الواردة عليه.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة عنيت بجمع أحاديث جواب نوح عليه السلام في أحاديث الشفاعة العظمى وذكر الإشكالات الواردة عليها، لكن ورد في كتاب عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، لمحمد أبو النور الحديدي، ذكر الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء، واقتصر على شبهة دعوته عليه السلام على قومه بالهلاك.

أهمية البحث

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في الجوانب الآتية:

الجانب الأول: الإسهام في بيان عدم التعارض بين أحاديث المصطفى ﷺ.

الجانب الثاني: الدفاع عن نبي الله نوح عليه السلام وتقرير عصمته عليه الصلاة والسلام.

الجانب الثالث: حصر الإشكالات الواردة على جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة العظمى، والإجابة عليها، وذكر ردود العلماء على هذه الانتقادات.

أهداف البحث:

1- بيان روايات وألفاظ جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة العظمى عن الصحابة رضوان الله عليهم.
2- إظهار الإشكالات التي ذكرت حول الحديث.
3- إبراز الردود على الانتقادات والإجابة على الإشكالات.

منهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الإشكالات المتعلقة بحدود البحث، والاطلاع على أقوال شراح الحديث المتعلقة بتلك الإشكالات، وتتبع المادة العلمية من مصادرها، وتخريج ألفاظ الحديث وطرقه عن الصحابة رضوان الله عنهم، واقتصرت في التخريج على الروايات التي نصت على سبب اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة، ولم أخرج الروايات التي لم تذكر نوحًا عليه السلام ولا جوابه.
2- المنهج النقدي وذلك بنقد الإشكالات والانتقادات الموجهة للحديث، والإجابة على الإشكالات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث وفكرته تقسيمه إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة وتضمنت: مشكلة البحث وحدود الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: تخريج أحاديث الشفاعة العظمى، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تخريج أحاديث الشفاعة العظمى

المطلب الثاني: درجة الحديث والحكم على أسانيده في غير الصحيحين

المبحث الثاني: تعدد جواب نوحٍ عليه السلام والجمع بين الروايات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ جواب نوح عليه السلام في الروايات

المطلب الثاني: الجمع بين الروايات

المطلب الثالث: أثر دعوة نوح عليه السلام على قومه في امتناعه عن الشفاعة

المبحث الثالث: الإشكالات الواردة على جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة الكبرى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإشكال في دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك

المطلب الثاني: الإشكال في طلب نوح عليه السلام نجاة ابنه الكافر

المطلب الثالث: الإشكال في كون نوح أول رسول بعثه الله

المطلب الرابع: الإشكال حول عصمة الأنبياء

ثم **الخاتمة** وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تخريج أحاديث الشفاعة العظمى والحكم على أسانيدها

المطلب الأول: تخريج أحاديث الشفاعة العظمى

روى حديث الشفاعة العظمى عدد من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عباس وأبو بكر رضي الله عنهم، وقد اختلفت رواياتهم في جواب نوح -عليه السلام- واعتذاره، وسأقوم ببيان ذلك، وتخريج أحاديثهم فيما يلي:

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (4712) كتاب تفسير القرآن -سورة بني إسرائيل- باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) عن محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله: أخبرنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أُتي رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة ثم قال: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.." الحديث، وأخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (194) كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، والترمذي في "جامعه" برقم: (2434) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ/ باب ما جاء في الشفاعة والنسائي في "الكبرى" برقم: (11222) كتاب التفسير - سورة الإسراء - قوله تعالى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}، وأحمد في "مسنده" (9623). والبزار في مسنده (**9801**) بنحوه مع زيادة

قوله: **"وإني أخاف أن يطرحني في النار انطلقوا إلى غيري. نفسي نفسي"**. وابن حبان في صحيحه **(6465)** كتاب التاريخ - باب الحوض والشفاعة/ ذكر العلة التي من أجلها لا يشفع الأنبياء للناس يوم القيامة في الوقت الذي ذكرناه. وابن أبي شيبة في "مصنفه" **(32332)** كتاب الفضائل / ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ.

والبيهقي في "دلائل النبوة" (5/ 476).

جميعهم من طريق أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة مرفوعا بلفظه.

2- حديث أنس بن مالك

روى البخاري في صحيحه (4476) في كتاب تفسير القرآن - سورة البقرة - باب قول الله: (وعلم آدم الأسماء كلها) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، ويذكر ذنبه فيستحي، ائتوا نوحا، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي،.."الحديث.

وأخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (7440)، كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة).

ومسلم في "صحيحه" برقم: (193)، بهذا اللفظ ولم يصرح بذكر خطيئته بلفظ: (فيأتون نوحا فيقول لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها)، والنسائي في "الكبرى" برقم: (11179)، وبرقم: (11369)، وابن ماجه في "سننه" برقم: (4312)، وأحمد في "مسنده" برقم: (12336)، وبرقم: (13767)، وبرقم: (13772)، وأبو يعلى في مسنده برقم: (3064)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" برقم: (32335).

جميعهم من طريق قتادة عن أنس مرفوعًا بألفاظ متقاربة وفيها: (فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب من سؤاله ربه ما ليس له به علم).

3-حديث ابن عباس رضي الله عنهما

أخرجه أبو داود الطيالسي (2834) قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من نبي إلا وله دعوة، كلهم قد تنجزها في الدنيا، وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة... فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول: لست هناكم، إني دعوت دعوة أغرقت أهل الأرض، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي.. الحديث.

وأخرجه أحمد في مسنده برقم (2587) وبرقم (2692، 2736)[1].

وأبو يعلى الموصلي (2328)

جميعهم من طريق حماد به مرفوعا بلفظه، وأخرجه غيرهم مختصرا.

4- حديث أبي سعيد رضي الله عنه

أخرجه الترمذي في "جامعه" (3148) أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ/ باب ومن سورة بني إسرائيل

قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بلفظ:" فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا".

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس الحديث بطوله.

5- **حديث أبي بكر رضي الله عنه**

أخرجه أحمد في مسنده (15) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدثني النضر بن شميل المازني قال: حدثني أبو نعامة قال: حدثني أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن والان العدوي عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق بلفظ: فينطلقون إلى نوح عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا، فيقول: ليس ذاكم عندي. انطلقوا إلى إبراهيم عليه السلام.. الحديث، وأخرجه البزار في "مسنده" (149/1)، (76). وأبو يعلى في مسنده (56)، وبرقم (57) قريبا منه. وابن حبان في "صحيحه" (6476).

جميعهم من طريق النضر بن شميل المازني عن أبي نعامة به مرفوعًا بلفظه.

المطلب الثاني: درجة الحديث والحكم على أسانيده في غير الصحيحين

حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما في الصحيحين، وقد روي حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأبي بكر رضي الله عنهم في غير الصحيحين، وسأذكر الحكم على أسانيدهم فيما يلي:

1- **حديث ابن عباس** رضي الله عنهما أخرجه أبو داود الطيالسي في "مسنده" (2834) وغيره وسنده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف[2].

وأبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قُطعة، وهو ثقة[3].

2- **حديث أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه أخرجه الترمذي في "جامعه" (3148) وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس الحديث بطوله.

وسنده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان، وقد روي بهذا الإسناد عن ابن عباس كما تقدم.

3- **حديث أبي بكر** رضي الله عنه أخرجه أحمد في مسنده (15) وإسناده حسن، وصححه أبو عوانة وغيره[4].

فيه: **أبو نعامة:** وهو عمرو بن عيسى بن سويد العدوي، وثَّقه ابن معين والنسائي والعجلي وابن حبان، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أحمد: ثقة إلا أنه اختلط قبل موته، وقال الذهبي في "الكاشف": ثقة، قيل: تغير بأخرة، واحتج به مسلم وابن ماجه[5].

و أبو هنيدة: روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه ابن معين وقال ابن سعد: كان معروفًا قليل الحديث[6].

ووالان العدوي: هو ابن بهس أو ابن قرفة، قال ابن معين: والان بن قرفة بصري ثقة، وذكره ابن حبان في "الثقات"[7].

وأعلَّ هذا الطريق الدارقطني في "العلل" فقال: "ورواه الجريري، عن أبي هنيدة، وأسنده عن حذيفة، عن النبي ﷺ ولم يذكروا فيه أبا بكر، ووالان غير مشهور إلا في هذا الحديث، والحديث غير ثابت"[8].

وتعقبه ابن حجر بتوثيق ابن مَعِين، وذكر ابن حِبَّان له في "الثقات" وتخريج حديثه في صحيحه! وقال ابن حجر: و"كذا أخرجه أبو عوانة وهو من زياداته على مسلم"[9].

وبعد عرض هذه الروايات والطرق التي لا تخلو من مقال، والحكم على أسانيدها فإن الحديث يرتقي بمجموع شواهده للحسن لغيره، ويتقوى بحديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما الذي في الصحيحين.

المبحث الثاني: تعدد جواب نوحٍ عليه السلام والجمع بين الروايات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ جواب نوح عليه السلام في الروايات

تعدد جواب نوح عليه السلام في الروايات كما تقدم في تخريجها، وذلك كالآتي:

1- ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي رواية مسلم له فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها.

2- إنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

3- فيقول: لست هناكم، إني دعوت دعوة أغرقت أهل الأرض، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

4- فيقولون: فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول: ليس ذاكم عندي" كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه.

5- فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا"، كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

وسقط من بعض الروايات ذكر نوح أو التصريح بخطيئته فلم أذكرها وأخرج حديثها، لأن هذا ليس من أهداف الدراسة.

المطلب الثاني: الجمع بين الروايات

بيَّن حديث أنس رضي الله عنه أن نوحًا عليه السلام اعتذر عن الشفاعة بسبب خطيئته وهي أنه سأل الله ما ليس له به علم وهو نجاة ابنه، وأما رواية أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد رضي الله عنهم فقد بينت أنه اعتذر لأنه دعا على قومه بدعوة أغرقت أهل الأرض.

ودل حديث أبي بكر رضي الله عنه على ثناء الناس على نوح عليه السلام في دعائه على قومه، ويلزم من هذا أن يكون دعاؤه عليهم باعثاً له على الشفاعة العظمى لا داعياً إلى الاعتذار عنها، ونصه: "فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا"، وبهذا فإن هذه الرواية لا تعارض غيرها من الروايات.

علمًا بأن رواية أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما كلاهما في صحيح البخاري.

وقد ذهب بعض الشراح إلى أن خطيئة نوح عليه السلام هي دعاؤه على قومه وهي سبب اعتذاره من طلب الشفاعة؛ لأنه دعاء أغرق جميع أهل الأرض كلهم، فيستحيي نوح من الشفاعة لهم إلى ربهم لأجل ذلك الدعاء الذي لم يؤمر به.

وذكر القرطبي أن المقصود بقوله: (كانت لي دعوة دعوت بها على قومي) هي قوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: 26] [10]، وبنحوه قال العيني وغيره [11].

وقال الكوراني في الكوثر الجاري: "ويذكر، أي نوح، (خطيئته التي أصاب) هي دعاؤه على قومه على غير إذن من الله تعالى"[12].

وذهب فريق آخر من شرَّاح الحديث إلى أن الخطيئة سؤاله نجاة ابنه.

فذكر القسطلاني أن خطيئة نوح التي أصابها: هي سؤاله نجاة ولده من الغرق المحكي عنه في القرآن بقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[هود: 45] أي وعدتني أن تنجي أهلي من الغرق، وسأل أن ينجيه من الغرق وفي نسخة لربه ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: 46] حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادرًا عنه بغير علم أو من المضاف أي متلبسًا لغير علم، وربه مفعول سؤاله، وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: 46] أي ما شعرت من المراد بالأهل وهو: من آمن وعمل صالحًا وأن ابنك عمل غير صالح فيستحيي[13]

وحكى الدهلوي أن خطيئته سؤاله (أن ابني من أهلي) لإنجائه من الغرق[14].

وقد جمع الحافظ ابن حجر بينها بأن اعتذاره للأمرين معا:

الأول: نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك.

الثاني: أن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض فخشي أن يطلب فلا يجاب [15].

وتبع السيوطي الحافظ ابن حجر في هذا الجمع وأنه اعتذر بالأمرين[16].

المطلب الثالث: أثر دعوة نوح عليه السلام على قومه في امتناعه عن الشفاعة

جعل نوح عليه السلام دعوته على قومه سببًا لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله عزو جل، وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن تلك الدعوة نشأت عن غضب وقسوة؛ والشفاعة تكون عن رضا ورِقَّة، فخاف أن يعاتب ويقال: دعوت على الكفار بالأمس وتشفع لهم اليوم.

الثاني: أنه دعا غضبا بغير نص ولا إذن صريح في ذلك؛ فخاف الدرك فيه يوم القيامة؛ كما قال موسى عليه السلام: "إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها"[17].

فترك الأولى عليه السلام في دعوته على قومه بالهلاك فكان الأولى أن يوكل أمر قومه إلى الله إن شاء أهلكهم وإن شاء أبقاهم، كما صنع إبراهيم عليه السلام؛ إذ قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: 36]. وكما صنع عيسى عليه السلام؛ إذ قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: 118]، فلما دعا نوح - عليه السلام - بإهلاك قومه كان قد ترك الأولى، وترك الأولى ليس ذنبا كما يدعي بعض الواهمين ومع هذا يستغفر منه الأنبياء؛ لسمو درجتهم عند الله وهذا ما فعله نوح عليه السلام[18].

وتعقب هذا الوجه القرطبي فقال:" وإن كان لم يؤمر بالدعاء نصا فقد قيل له: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: 36] فأعلم عواقبهم فدعا عليهم بالهلاك؛ كما دعا نبينا ﷺ على شيبة وعتبة ونظرائهم فقال: "اللهم عليك بهم " لما أعلم عواقبهم؛ وعلى هذا يكون فيه معنى الأمر بالدعاء"[19].

وهذا نظير تبرؤ إبراهيم عليه السلام من أبيه بعد أن تبين له أن أباه لن يؤمن، وكذلك نوح عليه السلام لما أخبر أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: 26]، ودعا رسول الله ﷺ على قريش حين عتوا وسمى قومًا قتلوا يوم بدر[20].

قال ابن العربي: " دعا نوح على الكافرين أجمعين، ودعا النبي ﷺ على من تحزب على المؤمنين وألب عليهم. وكان هذا أصلا في الدعاء على الكافرين في الجملة، فأما كافر معين لم تعلم خاتمته فلا يدعى عليه؛ لأن مآله عندنا مجهول، وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة. وإنما خص النبي ﷺ بالدعاء على عتبة وشيبة وأصحابهما؛ لعلمه بمآلهم وما كشف له من الغطاء عن حالهم"[21].

الثالث: أنه كانت له دعوة مستجابة فدعا بها على قومه ولو ادخرها لذلك اليوم لاستشفع لهم.

وذلك كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري ومسلم (سبب اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة) حيث قال: «إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري»[22].

وقد جعل الله لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فنالها كل منهم في الدنيا، وأما النبي ﷺ فقد ادخر تلك الدعوة مستجابة للآخرة واستبقاها للشفاعة كما في حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة)[23]، وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم[24].

الرابع: لشدة أهوال يوم القيامة اعتذر نوح عليه السلام عن الشفاعة، بل واعتذار جميع الأنبياء عليهم السلام، لا لأخطاء ارتكبوها، ولكن لشدة وقع أهوال القيامة عليهم.

الخامس: نهي الله تعالى لنوح عليه السلام أن يسأل ما ليس له به علم، فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك، وذلك أنه سأل الله نجاة ابنه كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾ [هود: 45] فبين الله له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح، وأعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦﴾ [هود: 46] فأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه[25].

المبحث الثالث: الإشكالات الواردة على جواب نوح عليه السلام في أحاديث الشفاعة العظمى

المطلب الأول: الإشكال في دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك

في دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك عدة إشكالات لا سيما أن فيهم الأطفال الذين لا ذنب لهم، فكيف يدعو على ذريتهم بالهلاك مع احتمال أن يولد منهم من يؤمن بالله! ويرى من أثار هذا الإشكال أن نوحًا عليه السلام استغفر لنفسه عقب الدعاء عليهم بالهلاك في قوله عزو جل: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ

وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ [نوح: 28] وذهبوا إلى أن هذه الدعوة التي دعا بها على قومه هي سبب اعتذاره يوم القيامة عن الشفاعة[26].

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولًا: مكث نوح عليه السلام يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وكانت دعوته لهم ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، فلم يستجيبوا له، فالدعاء عليهم بالهلاك جاء بعد أن أوحى الله له أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، فعلم أنهم لن يؤمنوا ولن يلدوا إلا من سيكفر ويفجر، فاستجاب الله دعاءه فأهلك جميع من على وجه الأرض من الكافرين حتى ولده الذي ﴿قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[هود: 43].

وفي هذا يقول قتادة: "أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء أنه لا يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: 26-27] ثم دعاه دعوة عامة فقال: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾﴾[نوح: 28]»[27].

ثانيًا: أن دعاء نوح عليه السلام على قومه كان غضبًا لله عزو جل، فإنه لما يئس من صلاحهم، ورأى أنهم لا خير فيهم، وتوصلوا إلى أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق من فعال، ومقال دعا عليهم دعوة غضب لله فلبى الله دعوته وأجاب طلبته، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾([الصافات: 75-76][28].

ثالثاً: أن دعاء نوح عليه السلام على قومه كانت محل ثناء الناس عليه يوم القيامة كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: "فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا"، ويلزم من هذا أن يكون دعاؤه عليهم باعثاً له على الشفاعة العظمى لا داعياً إلى الاعتذار عنها ووصمه عليه السلام باقتراف الخطيئة.

رابعًا: أن قوم نوح عليه السلام لم يكن فيهم صبي وقت العذاب؛ لأن الله يبس أصلاب رجالهم وأعقم أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة أو سبعين سنة.

قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وعطية وابن زيد: إنّما قال نوح عليه السلام هذا حين أخرج الله تعالى كلّ مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة، وقيل: سبعين سنة، وأخبر الله سبحانه وتعالى نوحا أنّهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا، فحينئذ دعا عليهم نوح، فأجاب الله سبحانه دعاءه فأهلكهم كلّهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب[29].

خامسًا: علم نوح عليه السلام من المدة التي لبث فيها يدعو قومه طباعهم واستمرارهم على الكفر وإصرارهم عليه فأيقن أن هؤلاء الأبناء لن يؤمنوا، فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم[30].

فإن قيل: بمَ علم أن أولادهم يكفرون، وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة؟ أجاب على ذلك الزمخشري فقال: لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم[31].

قال ابن عباس: "كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول: احذر هذا فإنّه كذّاب وإن أبي حذّرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه"[32].

وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، ومعنى ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾: لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر، فوصفهم بما يصيرون إليه[33].

سادسًا: أن إغراق الأولاد كان رحمة لهم، وعذابا لآبائهم، وفي هذا يقول الزمخشري عن صبيانهم: "غرقوا معهم لا على وجه العقاب، ولكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الموت، فمنهم من يموت بالغرق والحرق، وكأن ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمّهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون"[34].

وقال أبو العالية والحسن: لو أهلك أطفالهم معهم لكان عذابا من الله لهم، ولكن الله تعالى أهلك ذريتهم وأطفالهم بغير عذاب ثم أهلكهم، والدليل عليه قوله سبحانه:﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ﴾ ([الفرقان: 37] وقد علمنا أن الأطفال لم يكذّبوا الرسل وإنّما وقع العذاب على المكذّبين[35].

سابعًا: أن في إغراق الأولاد اختيارا للأصلح في حقهم، ليصيروا في مشيئة الله، قال ابن تيمية: "من لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة؛ كالأطفال، والمجانين، وأهل الفترات، فهؤلاء فيهم أقوال، أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث الله إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العقاب[36].

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: "الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين"[37].

وعن الصعب بن جثامة رضي الله عنهم قال: مرَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال: هم منهم. وسمعته يقول: لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ[38].

المطلب الثاني: الإشكال في طلب نوح عليه السلام نجاة ابنه الكافر

أورد الرازي الشبهات التي وردت على قصة نوح عليه السلام وذكر منها سؤاله نجاة ابنه، وأن من استشكل ذلك اعتبر سؤاله معصية لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[هود: 46] وقوله خبرًا عن نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: 47][39].

ويجاب على هذه الشبهة بأن الله تعالى كان قد وعده بنجاة أهله وأراد من آمن منهم، وظن نوح أن ابنه منهم؛ ولذلك قال تعالى بعده: (إنه ليس من أهلك)[40].

فإن قيل: كيف يدعو على الكفار بالهلاك وينادي ابنه مع كفره؟

فالجواب على ذلك من وجوه:

الأول: أنَّهُ كان ينافقُ أباه؛ فظنَّ نوحٌ أنَّهُ مؤمنٌ؛ فلذلك ناداه، ولولا ذلك لما أحب نجاته.

ويدل على ذلك قوله:" ولا تكن مع الكافرين" أي لا تكن ممن لست منهم، لأنه كان عنده مؤمنا في ظنه، ولم يك نوح يقول لربه:" إن ابني من أهلي" إلا وذلك عنده كذلك: إذ محال أن يسأل هلاك الكفار، ثم يسأل في إنجاء بعضهم، وكان ابنه يُسر الكفر ويظهر الإيمان، فأخبر الله تعالى نوحا بما هو منفرد به من علم الغيوب، أي علمت من حال ابنك ما لم تعلمه أنت.

ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس: "وكان شقيا قد أضمر كفرا"[41] وقال الحسن: "كان منافقا، ولذلك استحل نوح أن يناديه"[42].

الثاني: أن نوحا عليهِ السلام كان يعلمُ أنه كافرٌ لكن ظنَّ أنه لمَّا شاهد الغرق، والأهوال العظيمة فإنَّهُ يقبل الإيمان، فكان قوله :﴿يابني اركب مَّعَنَا﴾ كالدَّلائلِ على أنَّهُ طالبٌ منه الإيمان، وتأكد هذا بقوله : ﴿وَلاَ تَكُن مَّعَ الكافرين﴾ أي: تابعهم في الكفر، واركب مع المؤمنين.

ويدل قوله: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ﴾ على أنَّ الابنَ كان مُصِرًّا على الكفر، فعند هذا قال نوحٌ :﴿ لَاعَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذابِ الله ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾[43].

الثالث: أنَّ شفقة الأبوة لعلَّها حملته على ذلك النداء، والذي تقدَّم من قوله :﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ (هود: 40) كان كالمجمل، فلعلَّه جوَّز ألاَّ يكون هو داخلًا فيه.

قال ابن عاشور: "نداء دعاه إليه داعي الشفقة فأراد به نفع ابنه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا، لأن الله أعلمه أنه لا نجاة إلا للذين يركبون السفينة، ولأن نوحا- عليه السلام لما دعا ابنه إلى ركوب السفينة فأبى وجرت السفينة قد علم أنه لا وسيلة إلى نجاته فكيف يسألها من الله؟ فتعين أنه سأل له المغفرة، ويدل لذلك قوله تعالى: (فلا تسئلن ما ليس لك به علم)[44].

وعلى هذا المعنى فإن سؤال نوح عليه السلام المغفرة له عن علم بأنه كافر، ولكنه يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى؛ أخذا بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه.

وقرينة ذلك كله قوله: وأنت أحكم الحاكمين، المفيد أنه لا راد لما حكم به وقضاه، وأنه لا دالة عليه لأحد من خلقه، ولكنه مقام تضرع وسؤال ما ليس بمحال.

وقد كان نوح عليه السلام غير منهي عن ذلك، ولم يكن تقرر في شرعه العلم بعدم المغفرة للكافرين، فكان حال نوح عليه السلام كحال النبي ﷺ حين قال لأبي طالب: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"، قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: 113][45].

الرابع: أنه سأل عن ابنه سؤال استعلام

قال ابن كثير: "هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق"[46]

وذكر القاضي عياض أن نوحا عليه السلام أخذ بظاهر لفظ (وأهلك) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود: 40] فطلب بمقتضى اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله، فبين الله له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح، وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا، ونهاه عن مخاطبته فيهم، فووخذ بهذا التأويل وعتب عليه، وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه، وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه[47].

ومع احتمال جميع هذه الأوجه في توضيح هذا الإشكال، فإن أرجحها أن نوحًا نادى ابنه ولم يكن يعلم أنه كافر، إذ كان ينافقُه؛ فظنَّه مؤمنًا، ويؤيده تفسير ابن عباس المتقدم، إضافة إلى موافقته السياق، والله أعلم.

المطلب الثالث: الإشكال في كون نوح أول رسول بعثه الله

استشكلت أولية رسالة نوح عليه السلام بآدم وشيث وإدريس عليهم الصلاة والسلام المذكورة في قوله: (ائتوا نوحًا فإنه **أول رسول** بعثه الله إلى أهل الأرض)، ويجاب: بأن المراد بأنه أول نبي مرسل، وأما الثلاثة فقد كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلًا، فآدم لم يكن رسولًا؛ لأن الرسول يقتضي مرسلًا إليه في وقت الإرسال وهو -عليه السلام- أهبط إلى الأرض وليس فيها أحد، وقد علمه الله أحكام دينه وما يلزمه من طاعة ربه، فكانت رسالته بمنزلة التربية للأولاد.

وخرج بقوله ﷺ: (أهل الأرض) لأنه لم يكن بها أهل حينئذ.

ويحتمل أن يقال: المراد هو أول رسول أنذر قومه بالهلاك وأول رسول له قوم [48].

وكذلك شيث وإدريس لم يكونا رسولين إنما كانا نبيين، وكان شيث قبل إدريس نبيًا ولم يكن رسولًا وأنزل الله على آدم وعليه خمسين صحيفة، ولا خلاف بين العلماء أن شيث بن آدم كان قبله وقبل أجداده وكان نبيا ولم يكن رسولًا.

والفرق بين الرسول والنبي: أن الرسول من بعث لتبليغ الوحي ومعه كتاب، والنبي: من بعث لتبليغ الوحي مطلقا، سواء كان بكتاب أو بلا كتاب[49].

قال المازري: "وقد ذكر المؤرخون أن إدريس هو جد نوح عليهما السلام، فإن قام الدليل على أن إدريس بعث أيضًا لم يصح قول النَّسَّابِين إنه قبل نوح لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من قول آدم عليه السلام: إن نوحا أول رسول بعث، وإن لم يقم دليل جاز ما قالوا وصح أن يحمل ذلك على أن إدريس كان نبيًا غير مرسل"[50]، قال القاضي عياض: وقد قيل إن إدريس هو إلياس وأنه كان نبيا في بني إسرائيل كما جاء في بعض الأخبار مع يوشع بن نون فإن كان هكذا سقط الاعتراض[51].

المطلب الرابع: الإشكال حول عصمة الأنبياء

اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة يقودنا إلى الحديث عن عصمة الأنبياء والجواب على جواز وقوع الخطايا والمعاصي منهم، فهل الذي وقع من نوح عليه السلام معصية، وكانت السبب في اعتذاره؟

والجواب: إنه ينبغي أن يقال: إنّ الأنبياء والرسل عليهم السلام معصومون في أداء الرسالة وتبليغها. قال عياض: "أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصدا ولا عمدا، ولا سهوا ولا غلطا[52]".

وقال ابن تيمية :"إن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة؛ ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[53].

كما اتفق العلماء على أن الأنبياء معصومون من الكبائر، ومن كل رذيلة فيها شين ونقص إجماعًا. قال عياض: (لا خلاف في عصمة الأنبياء من الكبائر).

واختلفوا في وقوع الصغائر منهم، فمِن قائل: بالوقوع، ومِن قائل بمنع ذلك، والقول الوسط في ذلك: أن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم وعاتبهم عليها، وأخبروا بها عن أنفسهم وتنصلوا منها واستغفروا وتابوا، وذلك ورد في مواضع كثيرة.

والذي أضيف إليهم من الذنوب ليس من قبيل الكبائر ولا مما يُزري بمناصبهم على ما تقدم، ولا كثر منهم وقوع ذلك، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم، وعوتبوا عليها يخف أمرها بالنسبة إلى غيرهم، وإنما عُددت عليهم وعوتبوا عليها بالنسبة إلى مناصبهم وإلى علو أقدارهم؛ إذ قد يؤاخذ الوزير بما يُثاب عليه السائس، فهم وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم، إما بتأويل أو سهو أو إذن، لكن خشوا ألا

يكون ذلك موافقًا لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذة أو المعاتبة، فلم يُخِلّ ذلك بمناصبهم، ولا قدح ذلك في رتبتهم، بل قد اجتباهم وهداهم، ومدحهم وزكّاهم واختارهم واصطفاهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى يوم الدين[54].

والناظر فيما ذكره الأنبياء من خطاياهم في حديث الشفاعة يجد أن ما صدر منهم عليهم السلام كان بتأويل أو سهو أو إذن، لكن خشوا ألا يكون ذلك موافقًا لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذة أو المعاتبة[55].

وليس فيما صدر عن أحد من الأنبياء معصية تقدح في نبوته، ولا فيما صدر من نوح عليه السلام قادح في عصمته سواء دعوته على قومه أو سؤاله ربه نجاة ابنه، ولا يدل طلبه للمغفرة على وقوعه في ذنب ومعصية بعد دعوته على قومه بالهلاك في قوله: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨﴾ [نوح: 28]، ولكنها دعوة عامة سأل الله فيها المغفرة له ولوالديه ولمن دخل بيته، وقد يكون استغفر لأنه خشي أنه ترك الأولى وهو عدم الدعاء على قومه، فاستغفر من تركه الأولى، ثم إنه لم يرد أن الله عزو جل عاتبه على دعوته هذه في الكتاب والسنة وتفسير الصحابة رضي الله عنهم.

وأما استغفاره الثاني فهو بعد سؤاله نجاة ابنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ [هود: 47]، وذلك لأنه كان له تأويل في سؤاله الله عزو جل – كما تقدم- فلما تبين له استغفر، ولا يجوز أن يتخذ مثل هذا الأمر البسيط سبيلًا للطعن فيه عليه السلام، فهو أمر بسيط استغفر وتاب منه، وما زال عليه السلام على خوف منه حتى اعتذر من الشفاعة خشية ذلك الذنب -إن اعتُبر ذنبًا-.

ثم إن الذنب الذي يضر صاحبه هو ما لم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة.

كما أن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بما يتوب منه؛ ليحصل له بذلك من تكميل العبودية والتضرع والخشوع لله والإنابة إليه والاجتهاد في العبادة ما لم يحصل بدون التوبة[56].

ولا يرتبط الاستغفار بالوقوع في الذنب، بل إن الاستغفار سمة الأنبياء والمرسلين، فها هم صفوة الخلق أنبياء الله المعصومون يبتهلون لله ويستغفرونه طمعا في رحمته ومغفرته، قال تعالى حكاية عن أبينا آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ ([الأعراف: 23] وقال حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء: 82] وقال الخليل وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ

ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة: 128] وقال حكاية عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص: 35].

فهذا هو حالهم عليهم السلام، وأما نبينا ﷺ فيقول: **"والله إني لأستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"**(57).

وفي حديث الأغر المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إنه ليغان على قلبي، و إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "**(58).

بل إنه يستغفر في المجلس الواحد مثل هذا العدد كما جاء فيما رواه نافع عن ابن عمر بلفظ: **"إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة"**(59).

وبهذا نرى أن النبي ﷺ يلزم الاستغفار في جميع أحواله وكذلك الأنبياء عليهم السلام، واستغفارهم مذكور في القرآن وهو يدل على اعترافهم بعبوديتهم لله واحتياجهم لرحمته.

قال ابن تيمية: "الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الإقرار على الذنوب كبارها وصغارها، وهم بما أخبر الله به عنهم من التوبة يرفع درجاتهم ويعظم حسناتهم، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وليست التوبة نقصا؛ بل هي من أفضل الكمالات، وهي واجبة على جميع الخلق، فغاية كل مؤمن هي التوبة"(60).

النتائج:

في ختام البحث هذا عرضٌ لأهم النتائج التي توصلت إليها:

1- ثبوت أحاديث الشفاعة عن عدد من الصحابة، منهم: أنس وأبو هريرة وابن عباس وأبو بكر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم.

2- اختلاف روايات وألفاظ جواب نوح عليه السلام في حديث الشفاعة عن الصحابة رضوان الله عليهم.

3- يجمع بين اختلاف جواب نوح عليه السلام في الروايات أنه اعتذر عن الشفاعة لأن الله تعالى نهاه أن يسأل ما ليس له به علم، فخشي أن تكون شفاعته من ذلك، ولأن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض.

4- أزال العلماء الإشكال المتوهم في دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك.

5- أجاب الشرَّاح والمفسرون على الإشكال في طلب نوح عليه السلام نجاة ابنه الكافر من عدة أوجه: الأول: أنَّهُ كان ينافقُ أباه؛ فظنَّ نوحٌ عليه السلام أنَّهُ مؤمنٌ، الثاني: أن نوحا عليه السلام كان يعلمُ أنه كافرٌ، الثالث: أنَّه سؤال شفقة، الرابع: أنه سأل عن ابنه سؤال استعلام.

6- استشكلت أولية رسالة نوح عليه السلام بآدم وشيث وإدريس عليهم الصلاة والسلام، ويجاب بأن المراد أنه أول نبي مرسل.

7- لا يدل اعتذار نوح عليه السلام عن الشفاعة بسبب خطيئته على الطعن في عصمته وعصمة الأنبياء، والصحيح أنّ الأنبياء والرسل عليهم السلام معصومون في أداء الرسالة وتبليغها، وكذلك من الكبائر، ويجوز وقوع الخطايا والصغائر منهم.

8- ليس فيما صدر عن أحد من الأنبياء معصية تقدح في نبوته، ولا فيما صدر من نوح عليه السلام قادح في عصمته سواء كان دعوته على قومه أم سؤاله ربه نجاة ابنه.

9- لا يدل استغفاره نوح عليه السلام على وقوعه في ذنب ومعصية، بل إن الاستغفار سمة الأنبياء والمرسلين.

الهوامش والإحالات:

(1) قال المحقق: ابن حنبل، المسند: 332/4، حسن لغيره، دون قول عيسى عليه السلام: "إني اتُّخذت إلهًا من دون الله"، فإنه مخالف لما في الصحيح من أن عيسى لم يذكر ذنبًا، ثم إن هذا لا يُعدُّ ذنبًا له.

(2) ابن حجر، تقريب التهذيب: 401.

(3) نفسه: 546.

(4) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 13/ 487.

(5) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 6/ 251؛ الذهبي، الكاشف: 2/ 85؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 8/ 87.

(6) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 2/ 399؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: 7/ 168؛ ابن حبان، الثقات: 7/ 668.

(7) ينظر: ابن حبان، الثقات: 5/ 497؛ ابن حجر، تعجيل المنفعة: 2/ 342.

(8) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية: 1/ 189.

(9) ابن حجر، لسان الميزان: 8/ 373.

(10) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: 1/ 429.

(11) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 25/ 132؛ وينظر: الهرري، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه: 2/ 315.

(12) الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: 11/ 221.

(13) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: 7/ 8.

(14)الدِّهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: 9/ 57.

(15) ابن حجر، فتح الباري: 11/ 434.

(16) السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح: 8/ 3888.

(17) ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي: 4/ 312.

(18) الحديدي، عصمة الأنبياء: 217.

(19) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 313.

(20) ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 19/ 654.

(21) ابن العربي، أحكام القرآن: 4/ 312.

(22) تقدم تخريجه

(23) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، باب لكل نبي دعوة مستجابة، ح(5945)؛ أخرجه مسلم، صحيح مسلم، في الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، ح(198، 199).

(24) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 11/ 97؛ النووي، المنهاج: 3/ 75.

(25) اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 168؛ وينظر: النووي المنهاج: 3/ 54.

(26) ينظر: الحديدي، عصمة الأنبياء: 207.

(27) الطبري، جامع البيان:23/ 308.

(28) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية: 1/ 256.

(29) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10/ 47.

(30) ينظر: الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن:416.

(31) الزمخشري، الكشاف: 4/ 621.

(32) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10/ 47، ابن العربي، أحكام القرآن: 4/ 312.

(33) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 4/ 621.

(34) نفسه، والصفحة نفسها.

(35) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 48/10.

(36) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: 2/ 298؛ وينظر: مجموع الفتاوى: 4/ 312.

(37) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح(1383)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (2660).

(38) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري، ح(3012)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد، ح(1745).

(39) الحديدي، عصمة الأنبياء: 24.

(40)الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن: 213؛ وينظر: ابن حجر، فتح الباري: 11/ 434.

(41) الطبري، جامع البيان: 12/ 399.

(42) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:9/ 45.

(43) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 185/17.

(44) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/ 83.

(45) ينظر: نفسه: 12/ 85.

(46) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 325.

(47) اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2/ 168؛ وينظر: النووي، المنهاج:3/ 54.

(48) ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: 23/ 56.

(49) العيني، البناية شرح الهداية (1/ 116)

(50) اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم: 1/ 341.

(51) ينظر: النووي، المنهاج: 3/ 55؛ ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 33/ 269؛ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 25/ 105؛ القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: 7/7.

(52)اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 132/2.

(53) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 10/ 189.

(54)ينظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: 1/ 434؛ ابن حجر، فتح الباري:11/ 440.

(55) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 11/ 440.

(56) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 15/ 55.

(57) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، ح(6307).

(58) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ح (2702).

(59) أخرجه النسائي بسند جيد، النسائي، السنن الكبرى: 9/ 172.

(60) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 15/ 51.

المراجع

1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار السلام، الرياض، 1416هـ.
2) البزاز، أحمد بن عمرو، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ومحفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009م.
3) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت، 1408هـ.
4) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ.
5) ابن تيمية، أحمد بن بد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة، الرياض، 1999م.
6) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ.
7) الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1422هـ.
8) ابن أبي حاتم، محمد بن إدريس، الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.
9) ابن حبان، الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1393هـ.
10) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ.
11) ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، 1390هـ.

12) ابن حجر، أحمد بن علي، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر بيروت، د.ت.
13) ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، 1406هـ
14) ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ
15) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفيحاء، دمشق،1421هـ.
16) الحديدي، محمد أبو النور، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1979م.
17) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد. الشيباني، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت،1417هـ.
18) أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1999م.
19) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.
20) الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض.
21) الدِّهلوي، عبد الحق بن سيف الدين، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، 2014م.
22) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، 1413هـ.
23) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار العبيكان، الرياض، د.ت.
24) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.
25) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، 1419هـ.
26) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
27) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 2001م.
28) الطيبي، الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، 1417هـ.
29) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

30) ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
31) العيني، محمود بن أحمد بن موسى البناية شرح الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ.
32) العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
33) الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
34) القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دار ابن كثير، دمشق، 1417هـ.
35) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ.
36) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، 1323هـ.
37) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، 1420هـ.
38) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، د.ت.
39) الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1356هـ.
40) الكوراني، أحمد بن إسماعيل، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008م.
41) ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
42) المازري، محمد بن علي بن عمر، المُعْلم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، د.ت
43) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
44) ابن الملقن، عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح. دار النوادر، بيروت،1429هـ.
45) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1438هـ.
46) النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.
47) الهَرَري، محمد بن عبد الله، شرح سنن ابن ماجة المسمى مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، دار المنهاج، جدة، 2018م.
48) الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت، 2005م.
49) اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1419هـ.
50) اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1988م.

Arabic References

1) al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār al-Salām, al-Riyāḍ, 1416h.
2) al-Bazzāz, Aḥmad ibn ʿAmr, Musnad al-Bazzār al-manshūr Bāsim al-Baḥr al-zakhkhār, taḥqīq: Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn Allāh, wmḥfwẓ al-Raḥmān Zayn Allāh, wa-ʿĀdil ibn Saʿd, wa-Ṣabrī ʿAbd al-Khāliq al-Shāfiʿī, Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah, 2009M.
3) al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, Dalāʾil al-Nubūwah wa-maʿrifat aḥwāl ṣāḥib al-sharīʿah, taḥqīq: ʿAbd al-Muʿṭī Qalʿajī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Dār al-Rayyān lil-Turāth, Bayrūt, 1408h.
4) al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsá, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq: Aḥmad Shākir, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1395h.
5) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn budda al-Ḥalīm, al-jawāb al-ṣaḥīḥ li-man Badal dīn al-Masīḥ, Dār al-ʿĀṣimah, al-Riyāḍ, 1999M.
6) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Majmūʿ al-Fatāwá, taḥqīq: ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah, 1416h.
7) al-Thaʿlabī, Aḥmad ibn Muḥammad, al-kashf wa-al-bayān ʿan tafsīr al-Qurʾān, taḥqīq: Muḥammad ibn ʿĀshūr, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1422H.
8) Ibn Abī Ḥātim, Muḥammad ibn Idrīs, al-jarḥ wa-al-taʿdīl, taḥqīq: ʿAbd al-Raḥmān ibn Yaḥyá al-Muʿallimī al-Yamānī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1952 M.
9) Ibn Ḥibbān, al-thiqāt, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-muʿīd Khān, Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmānīyah, Ḥaydar Ābād, 1393h.
10) Ibn Ḥibbān, Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 1408h.
11) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Lisān al-mīzān, taḥqīq: Dāʾirat al-Maʿārif al-niẓāmīyah, al-Hind, Muʾassasat al-Aʿlamī llmṭbwʿāt-Bayrūt, 1390h.
12) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Taʿjīl al-manfaʿah bi-Zawāʾid rijāl al-aʾimmah al-arbaʿah, taḥqīq: Ikrām Allāh Imdād al-Ḥaqq, Dār al-Bashāʾir Bayrūt, N. D.
13) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Taqrīb al-Tahdhīb, taḥqīq: Muḥammad ʿAwwāmah, Dār al-Rashīd, Dimashq, 1406h
14) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Tahdhīb al-Tahdhīb, Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-niẓāmīyah, al-Hind, 1326h
15) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Dār al-Fayḥāʾ, Dimashq, 1421h.
16) al-Ḥadīdī, Muḥammad Abū al-Nūr, ʿiṣmat al-anbiyāʾ wa-al-radd ʿalá al-shubah al-Muwajjahah ilayhim, Maṭbaʿat al-Amānah, al-Qāhirah, 1979m.
17) Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad al-Shaybānī, Musnad al-Imām Aḥmad. al-Shaybānī, taḥqīq: Allāh al-Turkī, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 1417h.
18) Abū Dāwūd al-Ṭayālisī, Sulaymān ibn Dāwūd, Musnad Abī Dāwūd al-Ṭayālisī, taḥqīq: Muḥammad ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, Miṣr, 1999M.
19) Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath ibn Isḥāq, Sunan Abī Dāwūd, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd-al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṣaydā, Bayrūt, N. D.
20) al-Dāraquṭnī, ʿAlī ibn ʿUmar ibn Aḥmad, al-ʿilal al-wāridah fī al-aḥādīth al-Nabawīyah, taḥqīq: Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn Allāh al-Salafī, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ.
21) alddihlwy, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Sayf al-Dīn, lamaʿāt al-Tanqīḥ fī sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, taḥqīq: Taqī al-Dīn al-Nadwī, Dār al-Nawādir, Dimashq, 2014m.

22) al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān, al-Kāshif fī maʿrifat min la-hu riwāyah fī al-Kutub al-sittah, taḥqīq: Muḥammad ʿAwwāmah, Dār al-Qiblah, Jiddah, 1413 H
23) al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad, al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl, taḥqīq: ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd, wa-ʿAlī Muʿawwaḍ, Dār al-ʿUbaykān, al-Riyāḍ, N. D.
24) Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ, al-Ṭabaqāt al-Kubrá, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1410h.
25) al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, al-Tawshīḥ sharḥ al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ, taḥqīq: Raḍwān Jāmiʿ Raḍwān, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, 1419h.
26) Ibn Abī Shaybah, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad, al-muṣannaf, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, 1409h.
27) al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, al-Qāhirah, 2001M.
28) al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh, sharḥ al-Ṭībī ʿalá Mishkāt al-Maṣābīḥ al-musammá bi-al-Kāshif ʿan ḥaqāʾiq al-sunan, taḥqīq: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Maktabat Nizār al-Bāz, Makkah al-Mukarramah, al-Riyāḍ, 1417h.
29) Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984h.
30) Ibn al-ʿArabī, Muḥammad ibn Allāh, Aḥkām al-Qurʾān, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1424h.
31) al-ʿAynī, Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsá albnāyh sharḥ al-Hidāyah, taḥqīq: Ayman Ṣāliḥ Shaʿbān, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1420h.
32) al-ʿAynī, Maḥmūd ibn Aḥmad, ʿUmdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, N. D.
33) al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan, Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1420h.
34) al-Qurṭubī, Aḥmad ibn ʿUmar, al-mufhim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim. Dār Ibn Kathīr, Dimashq, 1417h.
35) al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān, taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1384h.
36) al-Qasṭallānī, Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Maṭbaʿah al-Amīrīyah al-Kubrá, Miṣr, 1323h.
37) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar, tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, 1420h.
38) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar, al-Bidāyah wa-al-nihāyah, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ wa-al-Iʿlān, al-Qāhirah, N. D.
39) al-Kirmānī, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Kawākib al-Darārī fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1356h.
40) al-Kūrānī, Aḥmad ibn Ismāʿīl, al-Kawthar al-jārī ilá Riyāḍ aḥādīth al-Bukhārī, taḥqīq: Aḥmad ʿIzzū ʿInāyat, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 2008M.
41) Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd, Sunan Ibn Mājah, taḥqīq: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, N. D.
42) al-Māzarī, Muḥammad ibn ʿAlī ibn ʿUmar, almuʿlm bi-fawāʾid Muslim, taḥqīq: Muḥammad al-Shādhilī al-Nayfar, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, N. D.

43) Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj, Ṣaḥīḥ Muslim. taḥqīq: Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1415h.

44) Ibn al-Mulaqqin, ʿUmar ibn ʿAlī, al-Tawḍīḥ li-sharḥ al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ. Dār al-Nawādir, Bayrūt, 1429h.

45) al-nisā'ī, Aḥmad ibn Shuʿayb, al-sunan al-Kubrá, taḥqīq: Ḥasan ʿAbd al-Munʿim Shalabī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1438h.

46) al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1392h.

47) alharary, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh, sharḥ Sunan Ibn Mājah al-musammá Murshid dhawī alḥjā wa-al-ḥājah ilá Sunan Ibn Mājah, Dār al-Minhāj, Jiddah, 2018m.

48) al-Hamadhānī, al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad, Tanzīh al-Qur'ān ʿan al-maṭāʿin, Dār al-Nahḍah al-ḥadīthah, Bayrūt, 2005m.

49) al-Yaḥṣubī, al-Qāḍī ʿIyāḍ ibn Mūsá, Ikmāl al-Muʿallim bi-fawā'id Muslim, taḥqīq: Yaḥyá Ismāʿīl, Dār al-Wafā' lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Miṣr, 1419h.

50) al-Yaḥṣubī, al-Qāḍī ʿIyāḍ ibn Mūsá, al-Shifā bi-taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafá, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1988m.